طريق الاشاعرة المرجوحة واعلم ان الناظم بها لانه وضع منظومته على مختار رمد
هبهم واشار الى الطريق الثانية بقوله وقوم من الماتريدية لم يقيدوا بافضلية
جملة كل فريق ممن تقدم على جملة كل فريق يليه بل فصلوا التفصيل ان فصلوا
اي حين تعرضوا للتفصيل بين الفريقين فقالوا رسل البشر كموسى افضل من رسل
الملائكة كجبريل ورسل الملائكة كاسرافيل افضل من عامة البشر وهم الاوليا
غير الانبيا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة
وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وبعضهم من الانبيا والملائكة
بعضه تم فضل يعني ان مما يجب اعتقاده ان بعض الانبيا كاولي العزم افضل من
غيرهم وبعض اولي العزم كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من غيره منهم
كابراهيم عليه السلام وهو افضل ممن يلي لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان بعض الانبيا
الملائكة كالرسل منهم افضل من غيرهم وبعض الرسل منهم كجبريل افضل من غيره
منهم كميكائيل وهو افضل ممن يلي لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا والحنيف
ما اشار اليه اولا واخرا ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق كافة على الا
طلاق ويليه ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الرسل ثم الانبيا غير الرسل
ثم هم فيما بينهم متفاضلون ايضا عند الله عز وجل ثم رؤسا الملائكة ثم من
يليه منهم ثم بقية رسلهم ثم نبيهم غير الرسل ثم هم متفاضلون ايضا فيما بينهم
بالمعجزات اي بوقوع جنسها ليستنفا بعينه جوازها حسبنه وهو ضر
وري عندنا والمعجزة عرفا امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعا
رضة والتحدي دعوى الرسالة اشتمل هذا التعريف على ما اعتبره المحققون في
المعجزة من القيود السبعة التي اولها ان يكون الخارق للعادة فعلا لله تعالى او
ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للاتي به فالفعل
كنبع الماء من بين اصابعه الشريفة والترك كعدم احراق النار ابراهيم عليه السلام وثانيها

٢١

ان يكون خارقا للعادة لان الاعجاز لا يكون بدونه ثالثها ان يكون ظهوره على
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له رابعها ان يكون مقارنا للدعوى
حقيقة او حكما لانه شهادة وهي لا تكون قبل الدعوى خامسها ان يكون موافقا
للدعوى فالمخالف لا يعد تصديقا كنطق الجبل عند قول مدعي الرسالة معجزة
نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب سادسها ان تتعذر معارضته الامن
نبي مثله كما هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق ما
تما في زمان نقض العادات فانه يقع عند قيام الساعة وبهذا لا يعد معجزة فائدة
اطلق عليها الكلام السعد هي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي
المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله والله اعلم وقال الناظم
رحمه الله تعالى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ايدوا بالمعجزات اي اثبت
الله لهم نبوتهم ورسالتهم وصدقهم باظهار خوارق العادات على ايديهم مطابقة
لدعواهم معجزة للمعارضين ولولا ذلك لما وجب قبول اقوالهم ولا الاقتدا بافعالهم
واحوالهم ولما بان الصادق في دعوى النبوة والرسالة من الكاذب واشار بقوله
تكرما اي تفضلا واحسانا من غير ايجاب ولا وجوب الى الرد على من اوجب عليه
تعالى المعجزة كما اوجب عليه الارسال والا لبطلت فائدة الارسال وهي قبول
قول الرسول والتعليل الذي جا به لمصدق له على دعواه وهو مبني على
قاعدة التحسين والتقبيح العقليين الباطلة لا يجب عليه تعالى شي لاحد من
خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وعصمة الباري اي الخالق لكل اي
لكل واحد من الانبيا والملائكة دون غيرهم من الافراد حتما في الاعتقاد على
كل مكلف من كلما ينقص مقامهم من حركة او سكون او قول او فعل والعصمة لغة
المنع واصطلاحا ان لا يخلق الله في المكلف الذنب مع بقا قدرته وارادته واختيا
وهو معنى قولهم هي لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر
مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا وخصص من قد تكلما اي خص الله افضلهم وهو

Copyright © King Saud University